فقط بل للقارىء ايضا ، امتلاكا معرفيا للواقع ، يقدم معرفة ، ومن هنا يقال . ليس الادب مجرد متعة وشكل متقن ، بل هو معرفة بمعنى . علم .

الواقع وغناه :

معروف ان الواقع شديد التعقيد ، شديد الغنى ومتشابك ، انه كل ، شبكة من التناقضات المؤتلفة التي تصنع وتنسج في صدامها وتآلفها ، في تفرقها وتجمعها ، سيولة الزمن وشكل المجتمع او حالته .و بديهي ان أي تمثل او امتلاك معرفي علمي لهذه السيولة الزمنية الاجتماعية انما يجب ان يكون في سعة تدفق هذه السيولة الزمنية ـ الاجتماعية وفي غناها ، اي يجب ان يغوص ليلتقط الجوهر خلف المظهر ، ان لم نقل : يجب على مثل هذا التمثيل الممتلك للواقع ان يكون في سعة هذه السيولة ـ الحركة وفي غناها وتعقيدها ، في ائتلاف تضادها الواقعي وفي تشابكه . ان الامتلاك الجمالي الحق والرفيع لهذه المعرفة ، في تمظهرها ودلالتها ، هو الامتلاك الامين لتشابكات وتضادات وتعرجات الحركة وتعقيداتها ، اما تجزئة النسيج الاجتماعي وحركته عبر عمل جمالي ناقص ، اي تقديم جانب واغفال جانب آخر من الحركة الاجتماعية او الوضع الاجتماعي ، عن سوء نية أو قلة خبرة ، فهو اخفاق جمالي قبل ان يكون ، او مثلما هو ، اخفاقا معرفيا ، انه عدم ترابط في النسيج وعدم اتساق في اللحن العام : انه تمثال لم يكتمل ، ولوحة تنقصها خطوط والوان . فالشخصيات الاجتماعية الحقيقية ـ مثلا ـ شديدة الاختلاف في بيئتها ومتباينة ، واي عمل روائي لا يظهر هذا التباين وهذا الاختلاف عبر شخصياته الروائية ، او يقدم مجموعة من الشخصيات متشابهة في جوهرها ومظهرها ، لا يخسر صدق معرفته فقط ، بل يخسر كثيرا من قيمته الجمالية . ان اختلاف الشخصيات في الرواية ، ذلك الاختلاف العادل لاختلافها في الحياة ، لا يمنح الرواية الصدق فقط بل يمنحها الجمال كذلك : فالصدق المعرفي في نقل الواقع هو احساس جمالي كذلك ، والصدق الفني في مثل هذه الحالة هو صدق معرفي ، هو المعرفة ، وهذا هو الامتلاك المعرفي ـ الجمالي للحياة في حركتها وموارنها ، بهذا يصبح الجمال والمعرفة وجهي عملة واحدة .

الصفة الاجتماعية ـ الطبقية للشخصية الروائية :

لكل انسان دوره في عملية الانتاج الاجتماعي ، مثلما لكل شخصية روائية مكانها في النسيج الروائي . ان كل انسان يأخذ اهميته في المجتمع من الدور الاجتماعي الذي يقوم به : فالدور الاجتماعي للشخص يتحدد بنقطتين هما .

١ ـ دوره ـ مكانه في عملية الانتاج الاجتماعية ككل .

٢ ـ مدى وعيه لدوره : اي طريقة تفكيره ومفهوماته العامة .

ان الذي يجعلنا نصف شخصية اجتماعية او روائية ما بأنها شخصية برجوازي صغير ـ مثلا ـ ليس مجرد دخلها وعملها (وضعها المادي) ، بل ان الذي يجعلنا نطلق مثل هذه الصفة هو طريقة تفكيرها ، وطريقة حلها للمشكلات ، أي رؤيتها الفكرية ووعيها . واذا كانت الرواية استعارة ادبية ، المشبه به المحذوف فيها هو المجتمع ، والمشبه هو العمل الفني ، اي الرواية (الاستعارة تشبيه حذف أحد طرفيه) اذا كان ذلك كذلك ، فلم لا تطبق على الرواية